وقف الربط و الخوانق والزوايا في بلاد الشام في العصر الأيوبي

أ.د. عبد الرزاق احمد وادي
جامعة سامراء – كلية التربية – قسم التاريخ

أولا : الربط :

مفردها رباط : مشتقة من رَبَطَ الشيء أي شدَّهُ ، وأصل الرباط مرابط الخيل وهو ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور لمنعة من الدخول إلى بلاد المسلمين ، أي إن أهل الأربطة يقضون حياتهم في التدريب العسكري والحراسة وفي التعبد لله سبحانه وتعالى (١) .

ويوصف الرباط أيضاً بأنه ((الإقامة على جهاد العدو)) (٢) لذلك اقترنت تسمية المجاهد بالخيل، فأصل الرباط ما يربط به الخيل فالمجاهد هو المرابط(٣) .

فالربط والمرابطة : المواظبة على الأمر (٤) لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٥). والمرابطة هي المداومة في مكان العبادة والثبات وقيل : انتظار الصلاة بعد الصلاة (٦).

ويعرف المقريزي الرباط بأنه : ((هو بيت للصوفية ومقر لهم ولكل قوم دار والرباط دارهم)) (٧) ويعني أنه المكان المعد المسبل للأفعال الصالحة والعبادة(٨) . فالمجاهد المرابط يدافع عمن وراءه ، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد(٩).

ويقال للرباط (التكية) بالتركية ، وهي بالعجمية دار الصوفية ولم يُتَعرض للفرق بين الرباط والزاوية والخانقاه (١٠) ولعل ذلك يعزى الى قيامها بمهام متشابهة .

ظهرت الربط مبكراً اقتراناً مع ظهور القتال في الإسلام حيث إن المرابطين نذروا أنفسهم في سبيل الله والانقطاع لهذا الجانب(١١)

وانتشرت الرباطات في العصر الأموي والعباسي إذ كانت تشاد على حدود ديار الإسلام وديار الحرب ، وكانت تشبه الحصون البيزنطية في تصميمها ، وتبنى على نحو مستطيل ، وفي أركانها الأربعة أبراج للمراقبة ، فبناء تحيط به قاعات لا نوافذ لها. إلى جانب هذه الأركان الأربعة ساحات فسيحة معدة لخيول المجاهدين(١٢) عملاً بقوله تعالى﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾(١٣).

وكان كذلك نور الدين محمود زنكي(١٥) له الفضل في زيادة عدد الربط والخوانق ، إذ كان يكرم الصوفية والفقهاء والعلماء . إلا أن الربط تغيرت وظيفتها الحربية نتيجة التحولات الاجتماعية وما أفرزته حالة الاستقرار والانقطاع عن الغزو والحروب (١٧). فمنذ أواسط القرن الرابع الهجري كان المرابطون فيها ينصرفون إلى قراءة القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة ؛ ثم عدت الربط بيوتاً للصوفية

ومن يريد الاعتكاف ((ومنازل لعدد غير يسير من فقرائهم يتفرغون للتعبد والدرس ومجاهدة النفس وتوقي ما يفسد الأعمال ، وتوخي ما يصحح الأحوال ويعود بالبركة على البلاد والعباد ، وقطع المعاملة مع الخلق ، واعتماد المعاملة مع الحق وترك الاكتساب والاكتفاء بكفالة الغني الوهاب ، ومواصلة العبادة في الليل والنهار))(١٨).

كما غدت الربط ملجأ للعلماء والرحالة وطلاب العلم في أرجاء العالم الإسلامي. وقد تغيرت وظيفة الربط وتحولت من مناطق الثغور الى داخل المدن واصبحت تكايا للصوفية وزوايا للعبادة مثل رباط (ابن سعد) في بغداد فيذكر أن القاضي أبا بكر بن العربي (٥٤٣ـــ ٦٨٤ هـ) عندما رحل إلى بغداد ونزل في رباط (ابن سعد) بإزاء المدرسة النظامية في بغداد اجتمع فيه الأمام أبو حامد الغزالي ، فقرأ عليه ولازمه فيه وأخذ عنه (١٩) غير أن الربط لم تكن جميعها تسهم في وظيفة التعليم ، لكن حظي عدد منها بشهرة واسعة حيث عدت من المراكز التعليمية إذ اشتملت على خزانات من الكتب الموقوفة لخدمة العلم وأهله (٢٠).

وقد اشتهرت الربط بكونها مدارس لتعليم الذين يعيشون فيها ، وكانت فيها حلقات لتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (٢١) .

ويشير القفطي إلى أن الرباط لم يكن ليشمل العباد والمساكين والمنقطعين للعبادة فقط بل سكنه الرحالة وطلاب العلم الذين يتنقلون في بلدان العالم الإسلامي فضلاً عن مدرسيها الملازمين لها (٢٢) . وكانت هذه الأربطة تعطي دروساً وعظية ودينية كما عنيت بشؤون التأليف (٢٣) وتوجد في هذه الربط اغلب الكتب الصوفية ، وأحياناً كانت مكاناً لاستنساخ القرآن الكريم(٢٤) .

ونالت بعض الربط شهرة أكثر من غيرها مثل رباط نجم الدين أيوب ، ورباط أسد الدين شيركوه (٢٥) . وأقامت زوجة صلاح الدين (بنت عصمت الدين خاتون) رباطاً للصوفية في الشام (٢٦) . وفي بيت المقدس كانت الربط في الأصل للمجاهدين(٢٧).

وقد أقيمت العديد من الربط في القرن الرابع الهجري على امتداد الشواطئ الفلسطينية(٢٨) وكانت محصنة بالأبراج التي يقيم بها المجاهدون ، إذ أصبحت محطات لافتداء الأسرى المسلمين مع الروم (٢٩) . وكانت هذه الربط في غزة وعسقلان واسدود ويافا وارسوف (٣٠). ومما تجدر الإشارة إليه أن مثل هذه الربط كانت قد أُنشئت خلال فترة الحروب الصليبية ولعل ذلك واضح في شحذ همم المسلمين للمرابطة والمجاهدة للعدو القائم بين ظهرانيهم (٣١). وما لبثت أنْ شهدت هذه الربط تطوراً نوعيا في أصول إنشائها فأصبحت بوصفها أبراجاً للمراقبة بجانب كونها قد أصبحت دور ضيافة وملاذ آمن لزوار بيت المقدس (٣٢) ، ويستدل على ذلك من خلال الكتابات التي مازالت على هذه الربط(٣٣) ومنها : رباط علاء الدين البصيري أو رباط البصير (٣٤) ، والرباط المنصوري (٣٥) ، ورباط الكرد(٣٦) ، ورباط الماردياني(٣٧) ، والرباط الحموي (٣٨) ، والرباط الزمني(٣٩) ، ورباط بايرام حاويش (٤٠) .

نلاحظ مما تقدم مدى أهمية الربط إذ أوقفت لتكون مقراً لتعليم روحي لساكنيها من المريدين ومن المترددين ، فكان لها الأثر العلمي والديني لاسيما في بيت المقدس .

ومن الملاحظ أيضاً أن أغلب الربط كانت على ساحل فلسطين ،بل أن ربطا عديدة اقيمت عند أسوار القدس للدفاع عنها من الاعداء وبخاصة الصليبيين، وهذا يفسر كون دلالاتها عسكرية (جهادية) على أغلب الظن، فضلاً عن التعليم ، في حين

كانت ربط بيت المقدس لا تتسم بالطابع العسكري ، إنما للتعليم والتعبد وأحياناً لاستقبال زوار المدينة والواردين على المدينة المقدسة .

ثانياً : الخوانق

الخانقاه : وتجمع على (خوانق) ، وقيل تسميتها (خانكاه) وتجمع على (خوانك) . والخانقاه كلمة فارسية الأصل مشتقة من الخان وهو البيت ، ثم أطلقت على رباط الصوفية عند المسلمين (٤١) .

ومعنى خانقاه في الأصل ؛ المائدة أو المكان الذي يأكل فيه الملك ، ثم أطلق على الدور التي يقوم بإنشائها الملوك والأمراء والمتحمسون للدين(٤٢).

وكانت الخوانق مركزاً لإعطاء دروس في الفقه واللغة والتصوف والحديث(٤٣) . وهي مقر للصوفية وأول من بناها في مصر صلاح الدين الأيوبي(٤٤) . بناها في منطقة الصالحية وكانت في الأصل (داراً لسعيد السعداء) (٤٥) وجعله الناصر صلاح الـــدين الأيوبي للفقراء ، وطلبة العلم الوافدين من البلاد البعيدة بعد أن استقام لـــــه ملك مصر ، وولى عليه شيخاً ووقف عليها أوقافاً وفيرة ، وكان الناس القادمون إلى القاهرة يؤمونه ليطلعوا على معالمه ويقصدونه ليتسنى لهم رؤية ساكنيه (٤٦).

ويرى المقريزي أن الخانقاه أنشئت في الإسلام في حدود القرن الثالث الهجري(٤٧) . بينما يرى غيره أن الخوانق حدثت في الإسلام بحدود الأربعمائة هجرية ، وجعلت ليتخلوا الصوفية فيها لعبادة الله تعالى(٤٨) . وأنَّ أول خانقاه بنيت في الإسلام للصوفية كانت برملة بيت المقدس ، وبلغ عددها أكثر من ستة وعشرين خانقاه (٤٩) ، في حين يرى القلقشندي أن صلاح الدين بن أيوب المتوفى (٥٨٩ هـــ / ١١٩٣ م) هو أول من ابتكر الخانقاه في بلاد الشام (٥٠) .

وقد اعتنى صلاح الدين الأيوبي بعلماء الدين الإسلامي فبنى لهم الخوانق وخصص لهم ريعاً ثابتاً أوقفه عليهم (٥١) . كما أن الملك الفاضل المتوفى (٦٢٢ هـــ / ١٢٢٥ م) خصـــــص لمن في الخوانق كل ما يحتاجونه من الخبز واللحم والحلوى وجعلها وقفاً دائماً لهم (٥٢) .

وكانت الخوانق تبنى على شكل مسجد للصلاة ، وتشمل غرفاً عديدة ، وقيل أن أسماء الخوانق والربط كانت تستعمل بدون تمييز في بلاد الشام (٥٣).

وساهمت الخوانق في الحركة التعليمية فقد أقيمت فيها الحلقات الدراسية (٥٤)، وشملت تدريس اللغة العربية والفقه وحفظ القرآن ، والقراءات ، والروايات(٥٥) . وكان المدرسون يقومون بالوعظ والقضاء

. واحتوت الخوانق على خزائن كتب ، وكانوا ينسخون الكتب . وخصص لكل جماعة من الطلبة المقيمين بالخوانق مدرسين لتعليمهم(٥٦) . وكان يعمل في الخوانق من يقوم على توفير حاجات الطلاب من مأكل وملبس حتى يتفرغوا للتعليم والتعبد داخل الخانقاه (٥٧) . كما يقوم بتنظيم أوقات الساكنين في الخانقاه للعبادة وتهيئة متطلبات ذلك ، ويطلق على من يقوم بهذه المهمة ((الخادم)) وكان يخصص له أجر معلوم من الوقف(٥٨). وتقرباً بالله ، وحباً بالصوفية ، فقد اعتنى الايوبيون ببناء الخوانق فأقيم في دمشق الخانقاه الناصرية والحسامية التي أقامتها أخت صلاح الدين ست الشام وأم الأخير حسام الدين بن لاجين (سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م) ، وتولى مشيخته شرف الدين نعمان (٥٩). ولم تقتصر الخوانق على سكنى الرجال فقط ، بل هناك من الخوانق ما أعدت لإيواء النساء وتعليمهن لاسيما في بلاد الشام وخاصة في دمشق وحلب (٦٠). إذ أقامت فاطمة بنت الملك الكامل محمد بن العادل خانقاه أقتصر على الفقراء من النساء ، وجعلت لمن يقيم فيه وقفاً معلوماً ، وشرطت عليهن أن يقمن الصلوات الخمس ، وقد أوقفت لهذه الدار منطقة تدعى (كفر شنال) وهي في جبل سمعان في بلاد الشام(٦١).

وخُصصت الخانقاه للمشايخ الصوفية من كافة الأجناس سواء العرب أو العجم وكانت مستقراً للطلاب الذين يشتغلون بالعلم (٦٢). وعدت مشيخة الخانقاه من الوظائف الهامة ، فأن شيخها من أرباب الوظائف الدينية ، ويعين بتوقيع السلطان(٦٣) . وفي القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي كانت أسماء الخوانق والربط مما لا يمكن التفريق بينها في كثير من الحالات(٦٤) .

ويشير المقريزي إلى الامتيازات التي يحصل عليها سكنة الخانقاه إذ قال :((إنه رتب للصوفية في كل يوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أرطال(٦٥) خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويعمل لهم الحلوى في كل شهر ويفرق عليهم الصابون ، ويعطي كل واحد منهم في السنة ثمن الكسوة قدر أربعين درهماً ،ومن أراد السفر يعطى تسفيرة ،وإذا مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فما دونها كانت للفقراء)) (٦٦). وهذا يشير إلى الاعتناء الملحوظ بالخوانق من جانب الإدارة الأيوبية .

مما تقدم يمكن القول ؛ أن الخوانق هي المؤسسات الإسلامية في بلاد الشام والتي نالت اهتماماً لدى الأمراء والسلاطين والملوك في العصر الأيوبي . وكانت بيوتاً للصوفية ، مما يشير إلىانتشار فكرالتصوف في هذا العصر .

وبناءً على ذلك قدمت الخوانق للمجتمع الإسلامي خدمات علمية جليلة ، إذ إنّها كانت بمثابة مدارس فكرية ، وذلك باحتوائها على متطلبات الدرس والتعليم ، بل وامتد هذا النشاط إلى مجالات أخرى كالتأليف والتصنيف وإلقاء الدروس ، ولعل ذلك يعود إلى مساعدة الواقف لهذه الخوانق والذي أغناها بما مكنته يده الخيرة من توفير الكتب المتنوعة وخاصة المصاحف القرآنية وكتب السنة النبوية (٦٧). كما هيأ الواقفون كل ما تتطلبه العملية التعليمية في الخوانق من أوراق وأقلام لغرض الدرس والاستنساخ (٦٨).

وكان على طلبة العلم والدين في الخوانق التفرغ التام للدراسة ولا يسمح لهم الاتصال بالخارج (٦٩) . أما الضيافة داخل الخانقاه فقد حرصت الحجج الوقفية على تحديد الإقامة حيث لا يسمح بالضيافة لمتصوف عابر أكثر من ثلاثة أيام لان ذلك يؤثر سلباً على الجراية اليومية فينقصها إذ كانت بعض الخوانق تسير وفق نظام متقن من الجرايات والأرزاق والموارد (٧٠) .

وقد اتسم نظام العمل داخل الخوانق بالصرامة من حيث الزيارات و ارتداء الملابس وتناول الطعام ، كذلك كان الحال بالنسبة لأداء الصلاة فقد حددت لكـل واحـد منهم سجادته الخاصة ، وكانوا يرتبطون بشيخهم اشد الارتباط حيث لا يمكنهم التحرك دون علمه ، ولا يجوز لهم قبول زائر دون اخذ رأيه،وكانت خوانق النساء أشد صرامة

في السلوك وارتداء الملابس(٧١) . فهناك من النساء المطلقات(٧٢) . اللواتي يحتجن إلى رعاية للحفاظ عليهن من الضياع .

وقد احتوت الخوانق على عدد من الغرف ومنها غرفة للاختلاء والتعبد ، كما جعل الواقف فيها حماماً ومطبخاً ، ووجد في بعضها خزائن لحفظ الأدوية وكذلك وجد

فيها الطبيب والجرائحي(٧٣) . ولابد من توفر تلك الخدمات في الخوانق لحاجة ساكنيها لها (٧٤) . وهذا يبين أنّ بعض الأموال الموقوفة خصصت للخدمات الطبية داخل الخوانق .

وقفية الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس

أوقف صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس أول خانقاه عرفت بالخانقاه الصلاحية وذلك في (٥ رمضان) سنة (٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) ووقف عليها العديد من العقارات والممتلكات . ولأهمية هذه الوقفية في تاريخ الإسلام عموما وتاريخ الدولة الأيوبية بوجه خاص ولكونها تمثل انموذجاً ـــ من وجهة نظرنا ـــ للوقف الأيوبي سوف نتناول تفصيلياً رسوم هذه الوقفية ؛ من حيث التوثيق ، والأوقاف التي خصصت لها ، وأهدافها .

توثيق الوقفية :

إن نص الوقفية مثبت في السجل رقم ٩٥ من سجلات المحكمة الشرعية في القدس من الصفحة ٤٢٤ إلى الصفحة ٤٤١ . وقد قيدت هذه الوقفية في السجل بإذن القاضي محمد مصطفى سنة (١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م) . وهي من المخطوطات النادرة في تاريخ الحضارة الإسلامية فهي مكتوبة بالحبر الأسود وبخط النسخ ولا توجد نسخة أخرى لهذه الوقفية سوى نسخة واحدة في المحكمة الشرعية بالقدس . وفي هذه الوقفية العديد من التواقيع والأختام من قبل القضاة الذين تعاقبوا على المحكمة الشرعية بالقدس وذلك للتأكيد على ما ورد فيها والالتزام بها من تاريخ صدورها سنة (٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) وحتى سنة (٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م) فضلاً عن تدوينها في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس سنة (١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م) ، وللأسف قد طمست بعض الكلمات بسبب وضع الأختام على نص الوقفية (٧٥). أما القضاة الذين وقعوا على هذه الوقفية ووضعوا أختامهم عليها فهم كل من :

١- قاضي القضاة صدر الدين إبراهيم بن عمر الشهرزوري الشافعي بتاريخ ١٧ رمضان المبارك سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م ، وكان هو القاضي في عهد صلاح الدين الأيوبي .

٢- القاضي علاء الدين بن محمد بن السلم الشافعي بتاريخ ٣ رجب سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م .

٣- القاضي شهاب الدين محمد بن الخليل بن عيسى الخوري بتاريخ ١٠ شوال سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م .

٤- القاضي شرف الدين منيف بن سليمان بن كامل الشافعي بتاريخ ١٣ صفر سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م .

٤- القاضي عبد الله بن يوسف بن مكتوم القيسي بتاريخ ١٠شوال سنة ٧٦٠ هـ / ١٢١٧ م .

٥- القاضي شرف الدين منيف بن سليمان بن كامل الشافعي بتاريخ ١٣ صفر سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م .

٦- القاضي شمس الدين محمد بن عبد المنعم الأنصاري بتاريخ الأول من ربيع الأول سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٥ م .

٧- القاضي شمس الدين محمد بن كمال الدين كامل التدمري بتاريخ ٧ شوال سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .

٨- القاضي شهاب الدين بن عبد الله السلماني بتاريخ ١٤ رجب سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥م .

٩- القاضي أمين الدين محمد إبراهيم الشافعي بتاريخ ٣ من ذي القعدة سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م .

١٠- القاضي شمس الدين الحكري بتاريخ ١٥ شعبان سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م .

١١- القاضي علاء الدين الأموي بتاريخ ٥ جمادي الأخر سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م .

١٢- القاضي شمس الدين محمد بن زين الدين التدمري بتاريخ ١٠ رمضان المبارك سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م .

١٣- القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين السعدي الشافعي بتاريخ شهر رمضان المبارك سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م .

١٤- القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر القرشي بتاريخ شهر رمضان المبارك سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م .

١٥- القاضي أبو محمد بن عبد الله الحنفي بتاريخ ٨ شوال سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م(٧٦).

ويلاحظ أنَّ القضاة في الفترة الأيوبية كانوا على المذهب الشافعي من الناحية الفقهية لأنَّ صلاح الدين الأيوبي كان يتبنى المذهب الشافعي(٧٧).

أوقاف وقفية الخانقاه الصلاحية :

لقد تضمنت وقفية صلاح الدين وقوفات واسعة ومتعددة فوقف صلاح الدين الخانقاه الصلاحية ثم وقف عليها الوقوفات ، ويتبين ذلك مما يأتي :

١- دار البطرك وهي عبارة عن مجمع ضخم عرفت بالخانقاه الصلاحية ويقال أن بطرك الروم الأرثوذكس في بلاد الشام قد قدم هذه الدار هدية إلى صلاح الدين الأيوبي تقديراً لجهوده في تطهير البلاد من الفرنجة الغاصبين الدخلاء . فقام صلاح الدين وتصدق بها وقفاً لتكون مركزاً للمتصوفة يتعبدون فيها . ويلحق بهذه الدار مسجد وقاعة واسعة وطاحونة وإسطبل . ولا تزال الخانقاه قائمة حتى يومنا هذا وتحظى برعاية كبيرة من دائرة الأوقاف الإسلامية ومن المسلمين المجاورين من حيث الترميم والصيانة والتجديد في المتوضأ ودورة المياه [٧٨].

٢- الحمام المعروف بحمام البطرك ويلحق به قبو واسع وحوانيت ويقع في البلدة القديمة من مدينة القدس .

٣- البركة المعروفة ببركة البطرك (٧٩) ، والربع الملاصق لها ، وتقع في البلدة القديمة من مدينة القدس أيضاً .

٤- بركة ماملا (٨٠) مع القناة التي يجري فيها الماء من هذه البركة إلى البركة الجوانية المعروفة ببركة البطرك . وتقع بركة ماملا بظاهر القدس من الجهة الغربية خارج البلدة القديمة .

٥- أرض الجورة العليا (٨١)

٦- أرض الجورة السفلى والمعروفة بالاسبتار(٨٢).

٧- البقعة (٨٣) وهي قطعة أرض واسعة حافلة بالأشجار المثمرة ، وتقع بظاهر القدس من الجهة الجنوبية خارج البلدة القديمة .

٨- قطعة أرض تعرف باسم رأس الخنوص وهي محاذية لأرض البقعة من الجهة الجنوبية وهي قريبة من قرية بيت صفافا من ضواحي مدينة القدس (٨٤).

وقد تصدق صلاح الدين الأيوبي((ما ذكر بحقوقه ، وقليله وكثيره وجبله وسهله وما يعرف به وينسب إليه من الحقوق الداخلة والخارجة صدقة موقوفة محبسة محرمة مؤبدة لوجه الله تعالى لا يدخل عليها وجه من وجوه التمليكات ولا يقدح فيها تقادم الأعوام والدهور محفوظة على شروطها لا تغيير ولا تبديل ولا يلحقها فسخ ولا تحويل أبداً مادامت السموات والأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها)) (٨٥).

أهداف الوقفية :

لا تخرج أهداف الوقفية الصلاحية عن دائرة أهداف الوقف الإسلامي بشكل عام وهذا يتضح من استعراض الشروط التي تميزت بها :

١- أن يُهيأ مركز الخانقاه ليكون مكان سكن للصوفية للتفرغ للعبادة ، وقد أشارت الوقفية إلى ذلك بالنص الآتي : ((... وهو أن السيد الأجل الملك الناصر ، جامع كلمة الإيمان وقامع عبدة الصلبان ، صلاح الدنيا والدين ، هذا الحبس وقف و حبس و أبد جميع هذه الأماكن المحددة فيه على السادة والمشايخ الصوفية ، والشيوخ ، والكهول ، والشباب البالغين المتأهلين والمجردين ، من العرب والعجم

، وجعل الدار المعروفة بالبطرك المذكورة أعلاه رباطاً لهم وسكناً للمتجرد منهم والمقيمين بها والواردين إليها من سائر البلاد الشاسعة من الصوفية المعروفين من الخوانق بطريقتهم وآدابهم ...)) (٨٦). والملاحظ أن ليس لدى المسلمين تقسيم عرقي ولكن لكي يكون معلوماً أن هذا الوقف هو لكل مسلم سواء أكان عربي أم أعجمي .

٢- أن يجتمع الصوفية ، الذين يسكنون الخانقاه ، بعد صلاة العصر من كل يوم يقرؤون ما تيسر من القرآن ويذكرون ممَّا حسن من الذكر ويدعون للواقف وللمسلمين جميعاً ، وقد ورد في الوقفية ما نصه : ((... أن يجتمع الجماعة المذكورين بهذا المكان بعد صلاة العصر بأسرهم في كل يوم . يقرؤون ما تيسر من القرآن العظيم في ربعات شريفة ويذكرون مما حسن من الذكر ويدعون عقيب ذلك للواقف المحبس المذكور وللمسلمين أجمعين)) (٨٧) ومن الملاحظ أن صلاح الدين الأيوبي كان محباً للخير ليس لنفسه فحسب بل لكافة المسلمين فطلب الدعاء لكافة المسلمين .

٣- خولت الوثيقة الناظر الشرعي صلاحية الصرف على مقيمي الخانقاه عندما يرى في ذلك حاجة ، وقد ورد في الوقفية ما نصه : ((... وشرط أيضاً الملك الناصر صلاح الدنيا والدين المحبس المذكور أن يصرف من ريع الجهات المذكورة عليهم بما يراه

الناظر الشرعي بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده ورأيه .)) (٨٨) . وهذا يدل على أن الناظر الشرعي هو الذي يتولى أمور ضبط الوقف فهو من يتولى الإنفاق على النزلاء ليتسنى لهم التفرغ للعبادة والذكر وتلاوة القرآن الكريم .

٤- حددت الوثيقة شروط ترشيح الناظر الشرعي في قدرته على تحمل المسؤولية فضلاً عن وجوب ترشيحه وتفويضه الصلاحيات متصوفة الخانقاه حصراً ، كما وضحت الوثيقة الكيفية التي تدار بها الخانقاه عند وفاة ناظرها ، إذ يؤول الأمر إلى أكبر أولاده الذكور ، وإنْ لم يكن له أولاد يتولى الأكبر سناً من النزلاء المتصوفة ، وقد ورد في الوقفية ما نصه : ((... وأن تكون الأمور جميعها في هذا الوقف راجعة إلى شيخهم الناظر الشرعي عليهم لا يتكلم أحد فيه غيره وأن يكون شيخهم منهم ناظراً عليهم على أن الشيخ الناظر على هذا الوقف يفوض النظر لمن يكون أهلاً له مع المشيخة أن لم يكن له ولد يصلح فإن كان له أولاد ذكور فيسنده هو والمشيخة للأكبر والأمثل منهم من غير مشاركة أحد له في ذلك ، يجري الأمر في ذلك كذلك ما دامت ذريته موجودة فإذا انقرضوا ولم يبق أحد منهم فينظر في الأمثل من صوفية المكان شيخهم منهم لا من غيرهم ناظراً عليهم ويكون الحكم فيه كمن تقدمه ...)) (٨٩) وذلك بهدف استمرارية النظارة وعدم انقطاعها .

٥- أن تعذر وجود فئة الصوفية في الخانقاه فإنَّ ريع الوقوفات يصرف على الفقراء والمساكين ، وقد ورد في الوقفية ما نصه : ((... فإنْ تعذر وجدان هذه الطائفة والعياذ بالله تعالى ، صرف ريع الأمكنة المذكورة على الفقراء والمساكين)) (٩٠) وذلك بهدف استمرار الوقف ومساعدة المحتاجين .

٦- حددت الوثيقة الإجراءات المطلوب اتخاذها في حالة خروج أحد النزلاء عن الأعراف والتقاليد السائدة في الخانقاه . ومنها ؛ الإبعاد إلى بلاد الحجاز أو غيرها ،لغرض الاصلاح والتهذيب، ثم إلزامه التوبة النصوحة وعدم الرجوع إلى المخالفة ، وقد جاء في الوقفية ما يـــأتي :

((... فإن بدأ هؤلاء الجماعة المذكورين شيء يوجب تأديبه وخروجه أدّب وأخرج من هذا المكان لا يعود إليه إلا بعد سفره إلى الحجاز الشريف أو غيره ، وتهذيبه والتوبة إلى الله تعالى والندم والإقلاع)) (٩١) وهذا يعني أن صلاح الدين الأيوبي كان حريصاً على الآداب والأخلاق والسلوك الحسن ، وأن الذي ينحرف عن الجادة بحاجة إلى عقوبة بهدف التأديب والتوبة والنصوح .

٧- يجتمع الصوفيون ، بعد طلوع الشمس من كل يوم جمعة في الخانقاه أو في المسجد الأقصى المبارك يقرؤون في الربعات الشريفة من القرآن الكريم ويدعون عقيب القراءة للواقف والمسلمين ، ويقرأون بحضور شيخهم ما تيسر من كلام الأئمة مشايخ الصوفية ، فقد ورد في الوقفية ما نصه : ((... وشرط أيضاً الملك الناصر المحبس المذكور أن يجتمع المذكورون مع شيخهم بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة بهذا المكان أو المسجد الأقصى الشريف يقرؤون في ربعات شريفة ، ويدعون عقيب ذلك للواقف وللمسلمين ، ويقرؤون بحضور شيخهم ما تيسر من كلام الأئمة المشايخ الصوفية نفع الله بهم في كل جمعة .)) (٩٢).

من هنا تظهر أهداف الوقفية جلية صريحة في التركيز على العبادة والذكر وتلاوة القرآن ، وعلى الاستقامة والسلوك والأخلاق ، وعلى مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين . كما تبرز شخصية الواقف لهذه الوقفية (صلاح الدين الأيوبي) الذي جمع بين الدين والسياسة والقيادة العسكرية فكان القائد الحازم المحنك ، وكان المتعبد رقيق القلب في خشوعه وبكائه حين سماعه تلاوة القرآن الكريم ، وكان العطوف الشفوق على الفقراء والمساكين وعلى الأسرى والمعتقلين (٩٣) .

ثالثاً : الزوايـــا :

الزوايا جمع زاوية ـــ والزاوية من البيت الركن ، وزوى الشيء يزويه بمعنى جمعه ، والسبب في إطلاق أسم الزاوية لأنها تجمع الناس (٩٤) . فالزاوية مأخوذة من فعل (انزوى) بمعنى أتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد (٩٥) .

والزوايا كالخانقات والربط إلا أنها تقام فيها الأذكار(٩٦) . وقد كثرت في العصر الأيوبي والمملوكي . وعادة ما تكون الزوايا أصغر من الربط والخوانق فهي لا تسمح إلا لأشخاص قليلي العدد منقطعين لعبادة الله تعالى(٩٧) . أو لشخص معين (شيخ) ينقطع فيها للعبادة ، يلازمه فيها بعض أصدقائه ، وتصبح مقراً للشيخ ، ولمريديه بعد وفاته (٩٨).

وكانت الزوايا تطلق على ناحية من نواحي المساجد الكبرى ، كما كانت تنشأ لصق ضريح ولي مشهور(٩٩). وارتبطت الزوايا بأسماء المشاهير من الزهاد الذين لهم طلاب من المريدين الذين

يتبعونهم ، وكانوا يجدون الرعاية والاهتمام من السلاطين والملوك(١٠٠). وساهمت الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم العلوم

الإسلامية(١٠١) . كذلك كان يطلق في بعض الأحيان أسم المدرسة على الزاوية ، وقامت الزوايا بدور فكري بجانب الخانقاه (١٠٢).

وهناك العديد من الزوايا الموقوفة في بلاد الشام منها الزاوية النصرية (٤٥٠هـ ١٠٥٨ م) أسسها الشيخ نصر المقدسي المتوفى (٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م) . وسميت بالناصرية (١٠٣) وتعرف أيضاً بالمدرسة النصرية (١٠٤) ، وتقع على باب الرحمة من أبراج سور الحرم القدسي الشرقي(١٠٥) . وكان الشيخ نصر المقدسي من كبار العلماء والمدرسين القديرين ، وعالماً وإماماً في علم الحديث (١٠٦) .

وفي عهد الملك المعظم (عيسى) ابن أخي صلاح الدين ، جُددت المدرسة النصرية (١٠٧). وأصبحت الزاوية النصرية مخصصة لقراءة القرآن ، ووقف عليها كتباً كثيرة (١٠٨) .

أوقاف الجهاد :

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ (١٠٩).

يعد الجهاد في سبيل الله تعالى وجهاً من وجوه البر التي حرص كثير من المسلمين على الوقف عليها ، لاسيما في الفترات التي واجهت فيها الدولة الإسلامية أعداءها منذ صدر الإسلام . فمن الأوقاف ما خصص للأسلحة فقد كان هناك أوقاف ينفق ريعها على ((الخيول والسيوف والنبال وأدوات الجهاد)) (١١٠) . وهي تطبيق لدعوة الرسول (ﷺ) : ((من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً لوعد الله كان شِبعُهُ وريُهُ وبَوْلُه ورَوثُهُ حسنات في ميزانه))(١١١). وقد ورد عنه قوله (ﷺ) : ((أما خالد فقد احتبس أدرعه في سبيل الله)) (١١٢) وكان الصحابي الجليل خالد بن الوليد (ﷺ) قد حبس سلاحه وكراعه في سبيل الله (١١٣).

وقد تكررت صور الوقف على الجهاد والمجاهدين في سبيل الله ، وبخاصة في العصور التي تعرض فيها المسلمون لمواجهات عسكرية ، كما حصل في بلاد الشام ومصر أبان الحروب الصليبية وهجمات المغول ، فتعددت هذه الصور عند الزنكيين والأيوبيين (١١٤) . كما كثرت أوقاف الثغور آنذاك (١١٥) ،فضلاً عن الأوقاف التي خصصت لبناء الدور في تلك الثغور التي كان ينزلها الغزاة (١١٦) .

وقد أمتد أثر الوقف في الحضارة الإسلامية ليشمل جانباً إنسانياً مهماً ، وهو تخصيص بعض من ريعه لفكاك الأسرى المسلمين ، وممن اهتموا بهذا الجانب صلاح الدين الأيوبي الذي وقف مدينة بلبيس على فكاك أسرى المسلمين الذين أسرهم الصليبيون في حملتهم على مصر سنة (٥٦٤ هـ /١١٦٨ م) . وقد استمر الوقف حتى تم فكاك جميع الأسرى (١١٧) .

ومن دراسة حجج الوقف الإسلامي التي تناولت الجهاد في سبيل الله ، وما يرتبط بذلك من الصرف على الجيوش الإسلامية وفكاك أسرى المسلمين ، يتضح ما للأوقاف من أثر وفضل في ذلك ، وفي استمرار الصرف على التحصينات الحربيـــة وجعلها دائماً في حال استعداد لصد الأعداء في أي وقت ، وتزداد أهمية الأوقاف في وقت الحروب ، إذ إنها تمثل مورداً مالياً ثابتاً يصرف منه في إعداد الجيش والصرف على المقاتلين (١١٨) .

لذا عدت النواحي العسكرية والجهاد أحد أهداف الوقف فهناك وقفيات كانت وقفاً خيرياً عاماً تخصص جزءاً من ريعها للمجاهدين ولشراء الأسلحة والعتاد ولمفاداة الأسرى(١١٩) .

الهوامش

(١) ر ب ط : ربطه ... ما شد به الناقة والقرية ... والرباط أيضاً المرابطة وهي ملازمة ثغر العدو ، ورباط الخيل مرابطتها ويقال الرباط الخيل الخمس فما فوقها ، الجوهري ، الصحاح ، ص٩٧ ، مادة ربط .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص١٨٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٩٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج٥ ، ص١٤١؛ وجدي ، محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة ، (بيروت ،١٩٧١م) ، ج١ ، ص١٩ ، ٢٠ ؛ مارسيه ، جورج ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٠ ، مادة رباط ، ص١٩ ـــ٢٣.

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص١٨٨ .

(٤) محيي الدين ، محمد ؛ السبكي عبد اللطيف ، المختار من صحاح اللغة ، ط٥ ، مط الاستقامة ، (القاهرة ، د . ت) ، ص١٨٣.

(٥) سورة آل عمران ، آية : ٢٠٠ .

(٦) الصابوني ، محمد علي ، مختصر تفسير ابن كثير ، دار الفكر ،(بيروت ، ١٩٩٦ م) ص٣٥٠.

(٧) الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٧ .

(٨) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨ ؛ الخطيب ، إبراهيم ، دور التعليم في تحرير بيت المقدس دار حنين ، (عمان ، ١٩٩٣ م) ، ص١١٦.

(٩) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨.

(١٠) علي ، خطط الشام ، ج٦ ، ص١٣٤ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٣٠٦ .

(١١) مصطفى ، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، دار السلاسل ، (الكويت ، ١٩٨٨م) ، ج٢ ص٢٨٣.

(١٢) الغلامي ، واثق محمد نذير ،(الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التربية)، بحث منشور ضمن مجلة دراسات إسلامية ، مجلة فصلية ، إصدار بيت الحكمة ، بغداد ، السنة ١ ، ٢٠٠٠ / ١٤٢٠ هـ ، ع١ ، ص٧٨ .

(١٣) سورة الأنفال ، آية : ٦٠ .

(١٤) علي ، خطط الشام ، ج٦ ، ص١٣٤ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٣٠٦ .

(١٥) عارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ط القدس ، مط المعارف (د .ت ، ١٩٦١م) ، ص١٧٩؛الخالدي، أحمد سامح ، المعاهد المصرية في بيت المقدس، مط العصرية، (يافا، د.ت) ، ص٨ .

(١٦) ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج٥ ، ص٣٨ .

(١٧) مهدي ، عبد الحسين عبد الرحيم ، الخدمات العامة في بغداد ، دار الحرية ، (بغداد ، ١٩٨٧ م) ، ص ٣٣٨ .

(١٨) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨ ؛ العارف ، المفصل ، ص١٧٩ ؛ كحالة ، عمر رضا ، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية ، (د . م ، ١٩٧٣م) ، ص٥٩ .

(١٩) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨ ؛ العارف ، المفصل ، ص١٧٩ ؛ كحالة ، عمر رضا ، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية ، (د . م ، ١٩٧٣م) ، ص٥٩ .

(٢٠) مهدي ، الخدمات العامة في بغداد ، ص٣٣٨ .

(٢١) المقريزي ،الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨ ؛ العارف ، المفصل ،ص١٧٩؛ كحالة ، دراسات ، ص٥٩.

(٢٢) القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، تاريخ الحكماء ، ط لايبزبك بالاوفست ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٠٣ م) ، ج٢ ، ص١٧٠.

(٢٣) أمين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مط الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٦٣م) ، ص٢٣٩ .

(٢٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٩٩ ؛ العارف ، المفصل ، ص ١٧٩؛ كحالة ، دراسات ، ص٥٩.

(٢٥) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨ .

(٢٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٩٩ .

(٢٧) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨ ؛ العارف ، المفصل ، ص الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، ط بيروت ، (بيروت ، ١٩٦٥ ــ ١٩٧٦ م) ، ج٩ ، ق٢ ، ص١٤٤ ؛١٧٩ .

(٢٨) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨ ؛ العارف ، المفصل ، ص الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ص١٤٤ ؛ ١٧٩ .

(٢٩) الخالدي ، المعاهد ، ص٨ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٣٠٧ .

(٣٠) أحمد ، فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف ، (الإسكندرية ، ١٩٦١ م) ، ص١٧٠ ؛ العارف ، المفصل ، ص١٧٩ .

(٣١) أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ص١٧٠ ؛ العارف ، المفصل ، ص١٧٩ .

(٣٢) علي ، الخطط ، ج٦ ، ص١٣٤ ؛ العسلي ، معاهد ، ص٣٠٧ .

(٣٣) ابن جبير ، الرحلة ، ص١٤٣ ؛ الخطيب ، دور التعليم ، ص١١٨ .

(٣٤) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص٩١ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٣١٥ .

(٣٥) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص٤٣ ؛ نجم ، كنوز ، ص٤٨ .

(٣٦) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص٨ ؛ نجم ، كنوز ، ص٤٨.

(٣٧) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص٨٩ .

(٣٨) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص٩٦ .

(٣٩) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص٤٢ ؛العسلي ، معاهد ، ص٣٢٢ .

(٤٠) الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج٢ ، ص٨ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٣٢٤ .

(٤١) الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، تحق ؛ ابراهيم الابياري ، ط٢ ، منشورات دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٩ م) ، ص٦٦ ؛ الشهابي ، قتيبة معجم دمشق التاريخي للاماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين ، دمشق ، وزارة الثقافة ، (د . ت ، ١٩٩٩م) ، ج١ ، ص٣١٥ .

(٤٢) جواد ، مصطفى ، ((الربط وأثرها في الثقافة البغدادية)) ، مجلة سومر ، م ١٠ ، (بغداد ، ١٩٥٤ م) ، ص٢٣٣ ـــ ٢٣٤

(٤٣) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٤٢٨ ؛ الخطيب ، دور التعليم ، ص١١٨ .

(٤٤) علي ، خطط ، ج٦ ، ص١٣١ ؛ العسلي ، معاهد ، ص٣٠٦ .

(٤٥) هو لقب للمستنصر الفاطمي .

(٤٦) طلس ، محمد أسعد ، ((التربية والتعليم في الإسلام)) ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٥٧ م) ص١١١.

(٤٧) الخطط ، ج٢ ، ص٤١٤ .

(٤٨) علي ، خطط ، ج٦ ، ص١٣١ ؛ فهمي ، أسماء حسن ، مبادئ التربية الإسلامية ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٤٧ م) ، ص٣٧ ؛ العارف ، المفصل ، ص٢٤١ ؛ مهدي ، الخدمات العامة ، ص٣٣٨ .

(٤٩) علي ، خطط ، ج٦ ، ص١٣١ ؛ غوانمة ، يوسف حسن درويش ، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، نشر: دار الحياة ، عمان بدعم من جامعة اليرموك (الأردن ، ١٩٨٢ م) ، ص١٧٧.

(٥٠) صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٤١٧ .

(٥١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٤ ، ص٣١ .
(٥٢) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٢ ، ص٢٣٥ .
(٥٣) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٣٩٩ .
(٥٤) العماد الأصفهاني ، الفتح القسي ، ص١٤٥ .
(٥٥) السبكي ، معيد النعم ، ص١٢٥ .
(٥٦) السبكي ، معيد النعم ، ص١٢٥ .
(٥٧) علي ، خطط ، ج٦ ، ص١٣١ ؛ الخطيب ، دور التعليم ، ص١١٨ .
(٥٨) السبكي ، معيد النعم ، ص٢٦ .
(٥٩) النعيمي ، الدارس ، ج٢ ، ص١٤٣ ـــ ١٤٤ .
(٦٠) مصطفى ، الأربطة ، ص٢٣٣ .
(٦١) الغزي ، كامل البالي الحلبي ، كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ، قدم له وصححه وعلق عليه : شوقي شعث ؛ محمود فاخوري ، ط٢ ، دار القلم العربي ، مط الصباح ، (حلب ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) ، ج٢ ، ص٦٦ .
(٦٢) العليمي ، الأنس ، ج٢ ، ص١٤١ ؛ الخطيب ، دور التعليم ، ص١١٨؛ جبران ، نعمان محمد المؤسسات التعليمية في القدس والحركة الثقافية ، (القدس بين الماضي والحاضر) بحوث ندوة جامعة البترا ، عمان ، ٢١ ـــ ٢٢ /٢٢ /٢٠٠١م ، ص٧٨.
(٦٣) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص١٤١ ؛ العسلي ، معاهد ، ص٣٠٦ .
(٦٤) الخالدي ، المعاهد ، ص٨ .
(٦٥) الرطل الشامي = ١٨٧٥ غرام . محمد ، علي جمعة ، المكاييل والموازيين الشرعية ، ط٢ ، مكتبة القدس ، (القاهرة ، ٢٠٠١ م) ، ص ٣٠ .
(٦٦) السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة ، ط٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٦ م) ، ج١ ، ص١٧٩ .
(٦٧) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤١٤.
(٦٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٣ ، ص٤١٧ .
(٦٩) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤١٤ ؛ عبد الدايم ، عبد الله ، التربية عبر التاريخ في العصور القديمة حتى القرن العشرين ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٨ م) ، ص١٦٠.
(٧٠) مصطفى ، المدن ، ج٢ ، ص٢٨٧ .
(٧١) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤١٤ ؛ مصطفى ، المدن ، ج٤ ، ص٢٨٧ .
(٧٢) رمضان ، أحمد ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام ، (الإسكندرية ، ١٩٧٧ م) ، ص١٥٤.
(٧٣) مصطفى ، المدن ، ج٢ ، ٢٨٧ .
(٧٤) رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص١٥٤ .
(٧٥) العليمي ، الأنس ، ج١ ، ص٣٤٠ ؛ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس ـــ سجل رقم ٩٥ ، ص٤٢٤ ـــ ٤٤١ ؛ العلمي ، احمد ، وقفية صلاح الدين ، مط دار الأيتام الإسلامية ، (القدس ، ١٩٨١ م) ، ص٣- ٩ ؛ العارف ، المفصل ، ج١ ، ص١٧٩ ؛ العسلي ، وثائق مقدسية ، ص٨١ ٨٢ ؛معاهد العلم ،ص٣٣٠ ،٣٣١.
(٧٦) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص١١٩ ـــ ١٢٣ ؛ العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص٩ ـــ١١ ؛ العسلي وثائق مقدسية ، ص١٠٣ ، ١٠٤ ؛ معاهد العلم ، ص٣٣٦ ، ٣٣٧ .
(٧٧) العارف ، المفصل ، ج١ ، ص١٧٩ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٥٦ ، ٦٣ .

(٧٨) العارف ، المفصل ، ج١ ، ص١٧٩ ؛ العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١١ ، ٣٠ ؛ ابشرلي والتميمي ، أوقاف وأملاك المسلمين ، ص٣١ ؛ العسلي ، وثائق مقدسية ، ص٩١ ؛ معاهد العلم ، ص٣٣١ ، ٣٣٤.

(٧٩) بركة البطريق : وهي بركة حمام البطريق ، في حارة النصارى غربي طريق حارة النصارى وشمالي سويقة علون أي بين كنيسة القيامة وباب الخليل ، طولها ٨٠ ياردة ، وعرضها ٤٨ ياردة ، وعمقها ١٠ أقدام . العليمي ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ العسلي ، من آثارنا في بيت المقدس ، ص ١٢٩ .

(٨٠) بركة ماملا : تقع وسط مقبرة ماملا ، على بعد حوالي ميل واحد من باب الخليل إلى جهة الغرب طولها ٨٩ متراً ، وعرضها ٥٩ متراً ، وعمقها ٦ أمتار ، تتجمع المياه الشتوية فيها لترسلها إلى بركة السلطان في قناة تمر من جورة العناب . العسلي ، من آثارنا في بيت المقدس ، ص ١٣٢ Hichen , Robert , The Holy Land , London , 1913 , P 289 .

(٨١) الجورة العليا و الجورة السفلى : تقع غربي سور المدينة الغربي الحالي ، ظاهر باب الخليل ، بين شارع مأمن الله الحالي و بركة السلطان ، وكان بينهما طريق وبين الجورتين وسور المدينة طريق مسلوك إلى باب الخليل ، وطريق ثالث غربي الجورتين يؤدي إلى البقعة ومن ثم إلى بيت لحم . العسلي ، وثائق مقدسية ، ص ٩٢ ، ١٠٢ .

(٨٢) مكان لمداواة المرضى والجرحى من الجنود والحجاج المسيحيين ، والمكان منسوب إلى الاسبتارية : وهي منظمة صليبية تأسست في السنة الأولى التي استولى فيها الصليبيون على مدينة القدس سنة ٤٩٣ هـ / ٤٣٣ م . العليمي ، الانس ، ج١ ، ص٣٨١ ؛ مديرية الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، الموسوعة الفلسطينية ، (دمشق ، ١٩٨٤ م) ، ص٣٠٥ .

(٨٣) البقعة : المنطقة التي حدودها من القبلة ينتهي إلى حائط يمتد شرقاً غرب فاصلاً بينها وبين ارضي كرما فيها بقيع زيتون يعرف بسلامة أبي الصريصير وبقيع سفلان ، وبقيع ابن رقية ، و داخله بقيع يعرف بمرج اسبكي وتمامه إلى أرض طبلية والشرقي إلى السكة السالكة إلى بيت صفافا وغيرها . وثائق مقدسية ، ج١ ، ص ٩١ ـــــ ١٠٢ .

(٨٤) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص٦٥ ، ١١٩ ، ١٢٣ ؛ العسلي ، وثائق مقدسية ، ص٩١ـــ٩٣ ؛ معاهد العلم ، ص٣٣١ ؛ وقفية صلاح الدين ، ص١١ ، ١٣ ، ٣٠ ـــ ٣٣ ؛ صالحية ، محمد عيسى ، سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول ، جامعة اليرموك ، الأردن (عمان ، ٢٠٠٢ م) ، ص١٠٢ ـــ ١٠٣.

(٨٥) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١١ـــ١٣ ، ٣٠ ـــ٣٣ ؛ العسلي ، وثائق مقدسية ، ص٩٣ ؛ معاهد العلم ، ص٣٣١.

(٨٦) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص٣٤ ؛ العسلي ، وثائق ، ص٩٣ ؛ معاهد العلم ، ص٣٣٢.

(٨٧) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١٤ـــ٣٥ ؛ العسلي ، وثائق ، ص٩٤ ؛ معاهد العلم،ص٣٣٢.

(٨٨) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١٤ـــ٣٥ ؛ العسلي ، وثائق مقدسية ، ص٩٤ .

(٨٩) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١٥، ٣٥ ، ٣٦ ؛ العسلي ، وثائق مقدسية ، ص٩٤ ؛ معاهد العلم ، ص٣٣٢.

(٩٠) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١٥،٣٦ ؛ العسلي ، وثائق ، ص٩٤ ؛ معاهد العلم ،ص٣٣٢.

(٩١) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١٥،٣٦ ؛ العسلي ، وثائق مقدسية ، ص٩٤.

(٩٢) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١٥،٣٦ ؛ العسلي ، وثائق ، ص٩٤ ؛ معاهد العلم ، ص٣٣٢.

(٩٣) العلمي ، وقفية صلاح الدين ، ص١٥،٣٦ ؛ العسلي ، وثائق ، ص٩٤ ؛ معاهد العلم ، ص٣٣٢.

(٩٤) الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٧٩ .

(٩٥) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤٣٥ ؛ غوانمة ، نيابة بيت المقدس ، ص١٧٥ .

(٩٦) علي ، خطط ، ج٦ ، ص١٣٦ ؛ العارف ، المفصل ، ص٤٤٩ .

(٩٧) عبد العال ، حسن إبراهيم ، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، (الرياض ، ١٩٨٥م) ، ٦٥ .

(٩٨) العليمي ، الانس ، ج٢ ، ص٢٠٠ ، ٢٠١ ؛ اليعقوب ، محمد أحمد سليم ، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، البنك الأهلي الأردني ، ج ٢ ، (عمان ، ١٩٩٩ م) ، ص٣٥٦ ؛ أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص٢٢٢.

(٩٩) حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي ، مكتبة نهضة مصر ، (القاهرة ، ١٩٩١ م) ، ج٤ ، ص٤٢٣ ؛ الخطيب ، دور التعليم ، ص١١٨ .

(١٠٠) حسن ، تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص٤٢٣ ؛ الخطيب ، دور التعليم ، ص١١٨ .

(١٠١) علي ، خطط ، ج٦ ، ص١٤٨.

(١٠٢) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤٣٥ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٣٠٨ .

(١٠٣) ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج٣ ، ص٣٩٥ .

(١٠٤) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧ م) ، ج٤ ، ص٦٠ .

(١٠٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٦١ .

(١٠٦) العليمي ، الانس ، ج١ ، ص٣٤ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٩٦ .

(١٠٧) النعيمي ، الدارس ، ج١ ، ص٤١٣ ؛ العارف ، المفصل ، ص١٨٦ .

(١٠٨) ابن الوردي ، زين الدين عمر ، تتمة المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٧٠ م) ، ج٢ ، ص٢٥٦ ؛ العسلي ، معاهد العلم ، ص٩٦.

(١٠٩) سورة الصف ، آية : ١٠ .

(١١٠) السباعي ، من روائع حضارتنا ، ص١٢٦ .

(١١١) ابن حنبل عنه ، ج٢ ، ص ٣٧٤ ، رقم(٨٨٥٣) ؛ أخرجه النسائي عن أبي هريرة (٣٥٨٢) كتاب الخيل ، باب علف الخيل .

(١١٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة (٩٨٣) كتاب الزكاة ، باب تقديم الزكاة ومنعها .

(١١٣) الطرابلسي ، الإسعاف في أحكام الأوقاف ، ص٢٤ .

(١١٤) الدوري ، عبد العزيز ، دور الوقف في التنمية ، مجلة المستقبل العربي ، (بيروت ، ٧ / ١٩٩٧) ع ٢٢١ ، ص٨ .

(١١٥) منصور ، سليم هاني ، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر ، نشر : مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ٢٠٠٤ م) ، ص٨٢ .

(١١٦) الخصاف ، أحكام الأوقاف ، ص١٧ .

(١١٧) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفي ، تاريخ الدول والملوك ، نشر : حسن محمد الشماع ، (البصرة ، ١٩٦٧ م) ، ج٤ ، ص٢٣ .

(١١٨) أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص٢٣١ .

(١١٩) معروف ، ناجي ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، مط العاني ، (بغداد ، ١٩٦٠ م) ، ص٦٤ .